Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 1 | Page 76 – 94 |2026 | https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

The Position of Mutawakilite Kingdom of Yemen on the British Occupation of Kamaran Island (1918 – 1962)

Dawlat Salih Ealii Alward [1,*]
[1]Department of History and international relations, Faculty of Arts - Sana'a University, Sana'a, Yemen.
***Corresponding author:** *dawlahalward@gmail.com*

Keywords

1. Island
2. British Colonizer
3. Imam
4. Kamaran
5. Treaty

Abstract:

The research problem centers on the accusation that the Mutawakkilite Kingdom of Yemen ceded Kamran Island to the British colonizer. This study seeks to explore several questions: What was strategic and military significance of Kamran Island? What arguments did the colonizer use to justify its prolonged presence on the island? Did the Yemeni government truly relinquish part of its territorial waters in the red sea? the main question guiding the study is: what policy did the Yemen government pursue during the reign of imam Yahya (1918-1948) and later under his son imam Ahmad (1948-1962) to reclaim Kamran Island from the British occupier? The importance of the study lies in unveiling Yemen's policy regarding the recovery of Kamran Island through scholarly works and manuscripts. To achieve its objectives, the research employs the descriptive-analytical historical method in analyzing and presenting historical events. The study is structured into three main sections: the first examines the geographical characteristics of Kamran Island: the second discusses the island under imam yahya: and the third investigates the situation of Kamran during the reign of imam Ahmad.The study concludes with several key findings and recommendations, most notably that the Mutawakkilitte Kingdom of and territorial waters by all possible means.

Moreover, the history of Yemeni islands, as well as Yemen's modern and contemporary history, remains in need of further study through both Yemeni and foreign documents that have not yet been published. it is therefore imperative for the courage researchers and historians to investigate this crucial period in Yemen's history.

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 1 | Page 77 – 94 | 2026 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

موقف المملكة المتوكلية اليمنية من الاحتلال البريطاني لجزيرة كمران (1918–1962م)

دولة صالح علي الورد [1]*،

[1]قسم التاريخ والعلاقات الدولية ، كلية الآداب - جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.

المؤلف: *dawlahalward@gmail.com*

الكلمات المفتاحية

1. جزيرة
2. كمران
3. المستعمر البريطاني
4. معاهدة
5. الإمام

الملخص:

تأتي إشكالية البحث في اتهام المملكة المتوكلية اليمنية بالتنازل عن جزيرة كمران للمستعمر البريطاني، ويحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما أهمية موقع جزيرة كمران استراتيجياً وعسكرياً؟ وما الحجج التي استخدمها المستعمر لبقائه أطول فترة في الجزيرة؟ وهل حقا تخلت الحكومة اليمنية عن جزء من مياهها الإقليمية في البحر الأحمر؟ ويهدف البحث للإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: ما السياسة التي انتهجتها الحكومة اليمنية في عهد الإمام يحيى (1918– 1948م) ثم في عهد ابنه الإمام أحمد (1948 – 1962م) لاستعادة جزيرة كمران من المحتل البريطاني؟ وتأتي أهمية البحث أنه أماط اللثام حول سياسة اليمن لاستعادة جزيرة كمران بالوسائل العملية والسلمية، وفي سبيل تحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في تحليل وعرض الأحداث التاريخية، وقُسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسة؛ الأول: الطبيعة الجغرافية لجزيرة كمران، الثاني؛ جزيرة كمران في عهد الإمام يحيى، والمبحث الثالث؛ جزيرة كمران في عهد الإمام أحمد، وخلص البحث إلى عدة نتائج وتوصيات أبرزها؛ أن المملكة المتوكلية اليمنية حرصت على المحافظة على حدودها ومياهها الإقليمية بكافة الوسائل، ولا يزال تاريخ الجزر اليمنية وتاريخ اليمن الحديث والمعاصر بحاجة إلى الدراسة من خلال الوثائق اليمنية والأجنبية التي لم تنشر، ولابد أن تقوم الحكومة اليمنية المعاصرة بتشجيع الباحثين والمؤرخين لدراسة هذه الفترة من تاريخ اليمن.

المقدمة:

شهد البحر الأحمر حركة تجارية مزدهرة خلال العصور التاريخية المختلفة، وبرزت مدن وموانئ على شواطئه الغربية والشرقية، وكانت الجزر اليمنية محطاً لأنظار ومطامع القوى الاستعمارية، ويعد بداية القرن التاسع عشر الميلادي/العاشر الهجري بداية النهاية لاستقلال وازدهار البحر الأحمر اقتصادياً؛ وذلك بظهور البرتغال فيه ومهاجمتهم للموانئ والجزر اليمنية، وكانت جزيرة كمران أول محطة يصل إليها البرتغال بعد مهاجمتهم للموانئ اليمنية.

وظل البحر الأحمر مجالاً لاهتمام القوى الأوروبية، ومن ذلك الحملة الفرنسية على مصرفي(1798 – 1801م) التي كانت دافعاً لبريطانيا لاحتلال جزيرة ميون في عام 1799م، وأيضاً كان لظهور محمد علي باشا في سواحل البحر الأحمر والخليج العربي دافعاً لبريطانيا لاحتلال عدن في العام 1839م، وقد اكتشفت بريطانيا بعد ذلك أهمية جزيرة كمران الاستراتيجية للحصول على التمويل بالماء والغذاء، وحصلت على تصريح من العثمانيين باستخدامها في إطار التعاون ضد الفرنسيين في مصر، وتحت شعار (محاربة القراصنة)، وحققت بريطانيا أهدافها للاستيلاء على الجزيرة، وإبعاد فرنسا عن المنطقة لتدخل في مجال التنافس مع إيطاليا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر **الميلادي** حيث كانت بريطانيا تقف بالمرصاد ضد أي محاولة لإيطاليا للحصول على موطئ قدم لها في السواحل الأفريقية على ساحل البحر الأحمر في مصوّع.

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م) تسلم الجزر اليمنية من أيادي المستعمرين، حيث قامت بريطانيا بإنزال جيشها في حنيش الكبرى وزقر ثم كمران في عام 1915م، وظلت كمران تحت الاحتلال البريطاني بحجة إدارتها للمحطة الصحية لخدمة الحجاج، وجاء اهتمام الإمام يحيى حميد الدين خلال فترة حكمه (1918- 1948م) بجزيرة كمران وغيرها من الجزر اليمنية بعد توليه حكم اليمن رسمياً في عام 1918م، وقد استمر الإمام أحمد بالمطالبة بجزيرة كمران عندما فكرت بريطانيا بالتنقيب عن البترول فيها في العام 1948م، ولكن بريطانيا أعلنت أن جزيرة كمران أصبحت" كما لو أنها إحدى المستعمرات والممتلكات البريطانية" دون أي سند قانوني لوجودها فيها إلا مبرراتها السابقة، وبعد تحويل المحجر الصحي للحجاج إلى جدة في العام 1952م لم يعد لبريطانيا مبرر للتمسك بجزيرة كمران، وكانت فترة الخمسينيات من القرن العشرين فترة توتر في العلاقات اليمنية البريطانية في ظل التقارب اليمني مع الاتحاد السوفيتي، وظل المستعمر يستغل احتلاله للجزيرة في تحقيق أهدافه الاستعمارية حتى تم جلاؤه عن كافة أراضي اليمن، ومنها جزيرة كمران في العام 1967م.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في اتهام حكومة المملكة المتوكلية اليمنية خلال الفترة(1918- 1962م) بتضييع أراضي اليمن والتخلي عن جزرها ومياهها الإقليمية للطامعين والمحتلين ومنها جزيرة كمران؛ فهل صحيح أن الإمام يحيى تخلى عن جزيرة كمران ولم يقاوم مطامع المستعمر البريطاني في الجزيرة ؟ وما

السياسة التي اتبعتها حكومة المملكة المتوكلية اليمنية خلال عهد الإمام يحيى لاستعادة جزيرة كمران؟ وبعد تولي الإمام أحمد حكم اليمن خلال الفترة(1948م – 1962م) كيف كان موقفه من سياسة المستعمر واحتلاله لأراضي وجزر اليمن ومنها جزيرة كمران؟، وما السياسة الجديدة التي استخدمتها حكومة المملكة المتوكلية اليمنية خلال هذه المرحلة في ظل الأطماع الاستعمارية المستمرة في منطقة البحر الأحمر وتفعيل دور هيئات منظمة الأمم المحتدة ومنها محكمة العدل الدولية لحل مثل هذه القضايا؟ وماهي الحجج التي ظل المستعمر البريطاني يستخدمها للمماطلة والبقاء في الجزيرة منذ احتلالها في عام 1915م؟

أهمية البحث:

1- تأتي أهمية هذه الدراسة في إلقاء الضوء على جزء من تاريخ اليمن الحديث حول أهم وأكبر جزيرة يمنية واقعة في البحر الأحمر هي "جزيرة كمران".
2- عرض تاريخي لسياسة المستعمر في احتلاله لجزيرة كمران وحججه للبقاء في الجزيرة حتى طرده من اليمن في عام 1967م.
3- إبراز موقف حكومة المملكة المتوكلية اليمنية من سياسة المحتل، والرد على كل من يتهم حكام اليمن بالتهاون مع المحتل البريطاني بتوضيح دور الإمام يحيى ثم ابنه الإمام أحمد وسياستهما للمطالبة باستعادة جزيرة كمران من يد المحتل.

الأهداف:

1- تهدف الدراسة إلى التعريف بأهمية موقع جزيرة كمران الاستراتيجي وأهداف ومطامع المحتل البريطاني فيها.
2- اهتمام الحكومات اليمنية المتوالية بحماية المياه الإقليمية لليمن في جزرها وموانئها.
3- عرض مفصل لسياسة الحكومة اليمنية في المطالبة بحق اليمن التاريخي والجغرافي في جزيرة كمران.
4- استفادت الباحثة من أهم وثيقة يمنية لم تنشر، قدمت من طرف الحكومة اليمنية إلى محكمة العدل الدولية أثناء رفعها للمطالبة بجزيرة كمران، إضافة إلى عدد من الوثائق البريطانية المنشورة وغير المنشورة.

منهج البحث:

تتبع الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في عرض الأحداث التاريخية، وتحليل الوثائق التاريخية والمصادر والمراجع التي تناولت تاريخ جزيرة كمران واحتلال بريطانيا لها.

مصادر البحث والدراسات السابقة:

يعد بحث الدكتور رولاندو كوادري أهم الوثائق الأولية والرئيسة اليمنية التي أغنت هذه الدراسة والذي قدمته الحكومة اليمنية إلى محكمة العدل الدولية في مطالبتها السلمية بجزيرة كمران، إضافة إلى الوثائق الأخرى اليمنية والبريطانية، ومن أهم الدراسات السابقة التي

استعانت بها الباحثة كتاب الدكتور/ سيد مصطفى سالم؛ البحر الأحمر والجزر اليمنية، وكتاب حمزة لقمان؛ تاريخ الجزر اليمنية، وكتاب الدكتورة أمل الحميري؛ موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، إضافة إلى عدد من المراجع التي تطرقت لتاريخ اليمن ومنطقة البحر الأحمر خلال فترة الدراسة.

محتوى البحث:

قُسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث أساسية؛ المبحث الأول وتناول التعريف بالجزيرة جغرافياً وتاريخياً واقتصادياً، وتطرق المبحث الثاني إلى معرفة سياسة بريطانيا في إدارة الجزيرة منذ احتلالها في عام1915م وموقف المملكة اليمنية في عهد الإمام يحيى(1918-1948م) من تلك السياسة، أما المبحث الثالث فتطرق إلى موقف الحكومة اليمنية في عهد الإمام أحمد(1948- 1962م) من استغلال بريطانيا لجزيرة كمران، والسياسة التي اتخذتها اليمن لاستعادة الجزيرة إلى التراب اليمني وهي المطالب التي لم تتوقف حتى عام 1962م.

المبحث الأول:الطبيعة الجغرافية لجزيرة كمران:

التسمية:

كمران Kamaran أو قمران هكذا جاءت في بعض المصادر والمراجع العربية والأجنبية، أما الهمداني فقد أوردها في كتابه صفة جزيرة العرب باسم "كمران" وأما ما يجاور سواحل اليمن من الجزائر في المحيط بها فدهلك[1] وكمران، وهي حصن لمن يملك يماني تهامة "[2]، وكتبت بالقاف عند بعض المؤرخين " قمران[3]، وقيل أن سبب هذه التسمية أن صورة القمر تظهر في مياهها وكأنه قمران[4]، وشاع اسم كمران وهو الأصح وربما جاء التحوير ما بين حرفي الكاف والقاف من تقارب مخارج الحرفين[5]، وكان أول ذكر للجزيرة في عام 525م عندما هاجم أكسوم تهائم اليمن[6].

الموقع والطبيعة الجغرافية:

تقع جزيرة كمران في البحر الأحمر إلى الغرب من ميناء الصليف، حيث تبعد عنه مسافة أربعة أميال، وتقع ما بين دائرتي عرض 15,20 شمالاً وخطي طول 42.15 شرقاً، وأقصى طول لها من الشمال إلى الجنوب 23.5 كيلومتر والعرض 10كيلومترات، ويفصل خليج كمران بينها وبين ساحل الحديدة الذي يقع ما بين ساحل المنيرة[7] والجانب

([1]) دهلك: مجموعة جزر قبالة جزيرة كمران تتبع أريتيريا (الأكوع، إسماعيل: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1988م، ص119).

([2]) الهمداني، أبو الحسن: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1991م، ص9.

([3]) العبدلي، أحمد فضل: هدية الزمن في أخبار ملوك الحج وعدن، دار العودة، بيروت، ط 2 ،1980م، ص92؛ بورجي، عبدالله علي الجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، رأس الخيمة، العدد 4، السنة الثانية، 1999م، ص28.

([4]) لقمان، حمزه علي: تاريخ الجزر اليمنية، مطبعة يوسف وفيليب الجميل ،1972، ص8.

([5]) الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص55.

([6]) الحبيشي، حسين: اليمن والبحر الأحمر، دار الفكر المقاصر، بيروت، الطبعة الأولى،1992م، ص332.

([7]) المنيرة: قرية تهاميه.

الشرقي من كمران[8]، وتضم كمران أرخبيل من الجزر الصغيرة، كجزيرة عقبان الصغرى في الشمال الغربي وتبلغ مساحتها 0.9كم2، وإلى الشمال عقبان الصغرى تقع جزيرة عقبان الكبرى، وهي في الشمال الغربي كذلك، وتبلغ مساحتها6.64كم^2، وإلى الغرب من رأس عيسى في شبه جزيرة الصليف جزيرة الريشة، وجزيرة عثمان رافد إلى الشمال من رأس طويس[9]، أما سطح جزيرة كمران فهو سهلي منخفض، ويرتفع في جهة الجنوب إلى79 قدماً، أما أعماق الجزيرة فهو ما بين سبعة إلى خمسة عشر قامة من الماء، وهو قاع جيد بمكان يسمح لرسو عدد من السفن في جميع المواسم في مياهه الهادئة المحاطة بالجزر، وسواحل الجزيرة سواحل هدابية لاسيما ساحلها الشرقي[10]، وتقسم الجزيرة إلى ثلاثة قرى هي: قرية مكرم، وقرية قُرع، وقرية يمن، ومُناخ الجزيرة حار متوسط في درجة الحرارة صيفاً حوالي33ْ، أما الأمطار الساقطة على الجزيرة فتقدر ما بين 1-3 مليمترات في أشهر الصيف و 70 ملم شتاءً[11]، وميزة احتوائها على المياه العذبة استفادت منها القوى التي حطت رحالها فيها، كالبرتغاليين والمحتل البريطاني، حيث يوجد بالجزيرة حوالي مائتي بئر تحتوي علي المياه العذبة الصالحة للشرب والزراعة[12].

المظاهر البيئة:

تتنوع مظاهر البيئة في جزيرة كمران ما بين حيوانات نادره ونباتات، إذ يعيش في الجزيرة عدد من الحيوانات البرية، كالظباء والحُمر الوحشية[13]، وأنواع نادرة من الطيور، أما النباتات فتوجد بالجزيرة أشجار مثمرة كالنخيل والدوم[14] وتتكاثر فيها الأعشاب البحرية و الإسفنج وقنافذ البحر ومناطق تعيش فيها السلاحف البحرية، وتضم مناطق من الشعاب المرجانية وغابات من أشجار (الجندل) أو ما يسمى المانجروف الساحلي وهي موئل طبيعي للعديد من الطيور المستوطنة والمهاجرة، وفي شمال كمران بيئة خصبة وملائمة لتكاثر أسماك الجمبري، وعدد من الأسماك والأحياء البحرية؛ ولهذا حق لجزيرة كمران أن يطلق عليها لؤلؤة جزر البحر الأحمر، فهي غابة بحرية وجزيرة ساحلية جميلة[15].

الأنشطة الاقتصادية لسكان جزيرة كمران:

تنوعت الأنشطة الاقتصادية للجزيرة ما بين صيد الأسماك والزراعة والتجارة؛ فالجزيرة صالحة لزراعة جميع أنواع الحبوب التي تزرع في تهامة، كالدخن والغرب والذرة الشامية[16]، أما صيد الأسماك فيتركز في قريتي مكرم ويمن، إضافة إلى استخراج الملح وصيد اللؤلؤ[17]، وقد اشتهرت جزر أخرى

(8) الحميري، أمل عبد المعز: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، نور حوران للدراسات والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 2020م، ص29.

(9) الحبيشي: اليمن والبحر الحمر، ص232.

(10) نجاد، عبدالله: الجزر اليمنية في البحر الأحمر، 26 سبتمبر، العدد 9، 2002م، ص22.

(11) الحميري: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص30.

(12) لقمان: تاريخ الجزر اليمنية، ص8.

(13) لقمان: المرجع نفسه، ص8.

(14) الأكوع: البلدان اليمانية، ص60.

(15) https://holmakhdar.org

(16)) الحميري: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص31

(17) الحميري: المرجع السابق، ص31.

بصيد اللؤلؤ كجزيرة فرسان وعبد الكوري[18]، أما صادرات الجزيرة فهي اللؤلؤ والصدف البحري وزعانف وجلود أسماك القرش والبوتاس والجير المرجاني، وتصدير البضائع القادمة من صنعاء وعدن كالبن والأقمشة والكيروسين والسكر وغيرها[19]، ويبدو أن هذه الأنشطة المزدهرة كانت في حكم العائلات القبلية في الجزيرة، لكنها تراجعت بعد الاحتلال، ويكشف تقرير بريطاني في عام 1946م أن أنشطة سكان الجزيرة قد تراجعت ووصلت إلى حالة من البؤس؛ بسبب سياسة الإدارة البريطانية سواءً في عدن أو في كمران، ومن ذلك قيام حكومة عدن بمنع تجار عدن من التعامل مع تجار كمران، وفضلت هذه الفئة مغادرة الجزير وبقي سكانها يمارسون الأنشطة الأخرى في حدود ضيقة[20].

الأهمية الاستراتيجية للجزيرة:

بلغ عدد الجزر اليمنية (216) جزيرة، وذلك من خلال آخر إحصائية حول الجزر اليمنية، وهذه الجزر تنتشر على امتداد البحر الأحمر والبحر العربي، وتتوزع على أربعة قطاعات تشمل قطاع البحر الأحمر (181) جزيرة، وقطاع خليج عدن (23) جزيرة، وقطاع البحر العربي (5) جُزر، بالإضافة إلى قطاع المحيط الهندي الذي يضم (7) جُزر، وهناك (17) جزيرة مأهولة فقط من إجمالي الجزر اليمنية وتحتل محافظة الحديدة النصيب الأكبر من عدد الجزر اليمنية، حيث يتبعها (112) جزيرة [21]، واحتلت جزيرة كمران المرتبة الأولى من حيث المساحة، إضافة إلى قربها من المنفذ الأول والأكثر أهمية للمملكة اليمنية، وهو ميناء الحديدة.

وارتبطت أهمية جزيرة كمران بأهمية البحر الأحمر الذي مثل أقصر طريق بحري بين الغرب والشرق، إضافة إلى ما يحتويه من ثروة طبيعية على شاطئه أو قاعه، وزاد من أهمية الجزيرة قربها من مضيق باب المندب المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، إضافة إلى طبيعتها الجغرافية، وقربها من الساحل الشرقي للبحر الأحمر[22] له أهمية عسكرية لليمن؛ كونه يمثل حزاماً أمنياً لميناء الصليف، وتأمين دخول وخروج السفن، كما أن توفر المياه العذبة فيها جعلها مكاناً ملائماً لمن سكنها أو احتلها أو مر بها، ومما جاء على لسان أحد الرحالة الإيطاليين(لودوفيكتوديفارثما Luda Vicodi Varthema): أن الجزيرة كانت " تمون التجارة البحرية بالمياه العذبة واللحوم الطازجة وأنواع الملح"[23]، و بعد احتلال بريطانيا لعدن في العام 1839م برزت أهمية موقع جزيرة كمران بالنسبة لمستعمرات بريطانيا التي حرصت على الاستيلاء على كثير من المناطق لحماية طريقها إلى الهند من جهة، ولضمان بقائها في عدن أطول فترة ممكنة، ومن ذلك احتلالها لجزيرة كمران في العام 1915م، وورد في إحدى التقارير البريطانية في29مارس1956م" أن تمسك بريطانيا بجزيرة كمران بدرجة أساسية؛ نظراً لموقعها الاستراتيجي، ومن ثم إمكانية التنقيب عن النفط فيها"[24]، وبالتالي برزت أهمية

(18) شهاب، حسن صالح: تاريخ اليمن البحري، دار الفكر، بيروت، 1977م، ص211.

(19) الحميري: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص32.

(20) المركز الوطني للوثائق: م3: كمران ، ت: 5 ،ح:5، رقم الملف 45 (سياسة ، عام).

(21) http://www.cso-yemen.com

(22) بورجي، عبدالله: الجزر اليمنية في البحر الأحمر، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية رأس الخيمة، العدد 4، السنه الثانية،1990م، ص28.

(23) الحميري: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص35.

(24)Ingrams, Leila and Doreen; records of Yemen (1789-1960),volume 12(1955- 1957), ArchiveEditions,1993.p.703.

كمران النفطية في عهد الإمام أحمد، وفي يونيو 1958م زادت أهمية كمران الاستخباراتية[25].

المبحث الثاني:

جزيرة كمران في عهد الإمام يحيى:

كان احتلال بريطانيا لجزيرة كمران في العام 1915م مثار جدل بين الساسة البريطانيين، لكن الآراء خلصت إلى أن يكون احتلال جزيرة كمران أولاً قبل جزر فرسان؛ باعتبار كمران قاعدة للسيطرة على ميناء الحديدة، ومن أجل حركة سفر الحجاج، وأن يتم احتلال جزيرتي زقر وحنيش من أجل مراقبة حركة العدوان في البحر الأحمر[26]، كما هدفت بريطانيا إلى احتلال جزيرة كمران لإحباط المشاريع الإيطالية[27]، وهكذا لم تقدم بريطانيا على احتلال جزيرة كمران إلا بعد دراسة عميقة، حيث كانت ترى أن احتلالها من جانب واحد سوف يُساء تفسيره من مسلمي الهند الخاضعين لسيطرتها، ويثير عليها الرأي العام الإسلامي باعتباره قطعاً لطريق الحجاج، إضافة إلى إثارة العرب الذين حرصت بريطانيا على أن تكسبهم في حربها ضد الدولة العثمانية كالإمام يحيى والإدريسي، كما أنها كانت تتفادى تقليص قواتها في عدن[28].

واستمرت إدارة بريطانيا لجزيرة كمران بعد الحرب العالمية الأولى وبمقتضى معاهدة لوزان 24 يوليو 1923م، حيث نصت المادة السادسة عشر من المعاهدة على ما يلي:" تقرر تركيا بأنها قد تنازلت عن أي حق أو سند لها من أي نوع كان فيما يختص بالأقاليم الواقعة خارج الحدود التي رسمتها هذه المعاهدة والجزر التي لم يرد لها ذكر، وأنه سيتم تسوية هذه الأقاليم بمعرفة أصحاب الشأن"[29]، لكن بريطانيا استغلت الجزيرة كقاعدة عسكرية، وظهر ذلك جلياً عندما انطلقت منها السفن التي ضربت الحديدة واحتلتها في ديسمبر 1918م تحت عدة مبررات، منها تأمين النظام في المدينة بينما كانت وسيلة للضغط على الإمام يحيى لتحقيق مطالبهم لإجلاء قواته عن بعض أجزاء المحميات التي يحتلها رجال قبائله[29]، ولكن أصبحت إدارتها لجزيرة كمران بعد خروجها من الحديدة وتسليمها للإدريسي في عام 1924م وصارت إدارة مدنية أكثر منها عسكرية، وتقدمت هولندا بطلب المشاركة في إدارة الجزيرة عام 1926م بحجة أن لها رعايا من الحجاج المسلمين الجاويين يستخدمون المحجر الصحي في الجزيرة، وعلى الرغم من رفض بريطانيا في البداية لكن المفاوضات بين الدولتين أسفرت عن عقد اتفاقية بريطانية هولندية في باريس 19 يونيو 1926م، وتقر بمقتضاها السماح لهولندا بالمشاركة في إدارة المحجر الصحي[30].

وفيما يخص موقف المملكة اليمنية من وضع جزيرة كمران منذ استقلال الإمام يحيى بحكم اليمن في عام **1918م** فإنه بدأ في مطالبة المحتل البريطاني

---

(25) Ingrams; records of Yemen,volume 13(1958-1957), p.733 .

(26) بولدري، جون: العمليات البريطانية ضد اليمن أبان الحكم التركي (1914-1919م)، ترجمة: سيد مصطفى سالم، المطبعة الفنية، ص60-62؛ السلطان، عبدالله عبد المحسن: البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي منشورات دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص36.

(27) Ingrams; records of yemen (1789-1960),volume 7,(1924- 1933), p.705.

(4) (28)Baldry,J:foreign inter ventions and occupation of Kamaran Island, p. 41-57.

(29) كوادري: جزيرة كمران، ص24.

(30) بن بريك، أحمد محمد: أهمية عدن في نجاح الخطط البريطانية إزاء اليمن خلال الحرب العالمية الأولى، ندوة عدن ثغر، اليمن الماضي، الحاضر، المستقبل، (15-17 مايو)1999م، عدن، ص66 .

بالخروج عن كامل التراب اليمني الذي تحتله بما فيه الجزر اليمنية، ومنها جزيرة كمران، ولكن بريطانيا كانت تقابل تلك المطالب بالمماطلة، وفي عام 1926م عقد الإمام يحيى أول معاهدة مع دولة أجنبية هي إيطاليا، وهذه المعاهدة بمثابة ردة فعل تجاه سياسة بريطانيا حول حقوق اليمن في أراضيه وجزره من جهة، وحصوله على أول اعتراف رسمي بدولته المستقلة منذ استقلاله بحكم اليمن في عام 1918م، وقد حاولت إيطاليا التودد للإمام يحيى بهدايا مختلفة من الأسلحة والذخائر والبضائع مقابل سيطرتها على عدد من الجزر المهمة التي يعتقد أن فيها آباراً للنفط[31]، وهذه الأخبار وصلت إلى مسامع الحكومة البريطانية في لندن، وبدورها نفت الحكومة البريطانية في عدن كل ما أشيع حول تحكم إيطاليا في الجزر على ساحل اليمن والمناطق المجاورة لها، وأعلنت النفي الرسمي في 27 إبريل 1939م[32]، ودخلت إيطاليا الحرب العالمية الثانية وفي نهايتها تنازلت عن كل مستعمراتها، وانقطعت كل صلة لها بالبحر الأحمر واليمن[33]، وتخلصت بذلك بريطانيا من المنافسة الإيطالية في اليمن ومنطقة البحر الأحمر، بينما اليمن لم يستطع أن يستعيد جزره في البحر الأحمر بعد الحرب العالمية الثانية؛ بسبب الظروف الدولية والإقليمية التي أحاطت بهذه الجزر[34]، وظل وضع جزيرة كمران على ما هو عليه حتى أُثير في المفاوضات اليمنية البريطانية لعقد معاهدة بين الجانبين.

جزيرة كمران ما بين عامي (1934-1949م):

على رغم من مطالبة الإمام يحيى بالجزر إلى احتلتها بريطانيا أثناء الحرب العظمى في مرحلة المفاوضات اليمنية البريطانية لعقد معاهدة صنعاء 1934م فإن ممثلي الحكومة البريطانية في عدن عللوا أن بريطانيا لا تستطيع أن تعقد اتفاقا منفرداً بتلك الجزر التي لم يحددها الإمام دون الرجوع إلى باقي دول الحلفاء الموقعين على معاهدة لوزان[35]، **وهذا** في الوقت الذي كانت حكومة اليمن على علم أن مسألة كمران لم تكن مسألة يمنية إنجليزية بحتة، وأنه كان يوجد في الجزيرة موظفون تابعون لدول أخرى[36]؛ لذلك لم تحتج حكومة اليمن في الماضي؛ لأن مركز الحجر الصحي كان مفيداً للجميع وكانوا مقتنعين أن البريطانيين يديرونه بكفاءة أكبر مما كان بإمكانهم القيام به[37].

وكان توقيع بريطانيا اتفاقية الصداقة مع الإمام يحيى في1934/2/11م اعترافاً صريحاً منها بمملكة الإمام يحيى في اليمن [38]، وبالتالي فإن هذا العام يعد تاريخاً مهماً في مرحلة العلاقات اليمنية البريطانية، وفيما يخص مسألة الحدود التي كانت السبب المباشر لعقد معاهدة صنعاء والتي أُجل البت فيها على أن تُثار المفاوضات حولها قبل نهاية المدة المحددة، والتي حددت بأربعين عاماً[39]، إذ نصت

(31) العرشي، حسين: بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى اليمن من ملك وإمام، دار الندوة الجديدة، بيروت، ص100.

(32) العرشي، حسين: المرجع السابق، ص198.

(33) ماكرو، اريك: اليمن والغرب، ترجمة: حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، ط2، 1987م، ص138.

(34) سالم، سيد مصطفى: البحر الأحمر والجزر اليمنية تاريخ وقضية، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2006م، ص 158.

(35) سالم: البحر الأحمر والجزر اليمنية، ص 211.

(36) كوادري، رولاندو: جزيرة كمران ومركزها الدولي ترجمة: طه فوزي، بحث مقدم من سفارة اليمن بالقاهرة، المركز الوطني للوثائق، صنعاء، ص10.

(37) Ingrams; records of Yemen, volume 8, p 86- 87.

(38) العبدلي، هاني زامل: العلاقات البريطانية اليمنية في عهد الإمام احمد بن يحيى حميد الدين (1948-1962م)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ج28 ، عدد 14 ، 2020م ، ص87.

(39)Ingrams: Records of Yemen . volume 8, p 86 – 87.

المادة الثالثة من معاهدة صنعاء على أن: "يؤجل البت في مسألة الحدود اليمنية على أن تتم مفاوضات تجرى بينهما قبل انتهاء مدة هذه المعاهدة بما يوافق الفريقان المتعاهدان الساميان عليه بصورة ودية، وباتفاق كامل بدون إحداث أي منازعة أو مخالفة، وإلى أن تتم المفاوضات المشار إليها في الفقرة السالفة الذكر فالفريقان المتعاقدان يوافقان على بقاء الوضع القائم بالنسبة للحدود كما هي عليه عند تاريخ هذه المعاهدة"[40].

وحقيقةً لم يرد ذكر جزيرة كمران صراحةً في المعاهدة، ولكن موضوع الجزر أثير من جانب الحكومة اليمنية ولاسيما جزيرة كمران أثناء المفاوضات لعقد المعاهدة حيث ألح الجانب البريطاني على عدم فتح باب النقاش حول الجزر كجزيرة كمران على أن يبقى الحال كما هو عليه وأن يتم البت فيها بعد توقيع المعاهدة[41]، لكن بريطانيا بعد أن عقدت المعاهدة استمرت بتمسكها بما جاء في نص المادة 16 من معاهدة لوزان، وبأن الإمام يحيى حاكم غير صديق[42]، والواضح أن اليمن لم تقبل في يوم من الأيام لا صراحة ولا ضمناً مباشرة بريطانيا لسلطانها على الجزيرة[43]، وقد أوضحت الحكومة اليمنية على لسان وزير خارجيتها القاضي راغب في عام 1930م أن حكومة اليمن لها شرط واحد للتوقيع على ما يريده البريطانيون مقابل الاعتراف لهم بأن الأراضي والجزر اليمنية المحتلة هي جزء من أراضي اليمن جغرافياً وتاريخياً وطبيعياً[44].

وفي الوقت نفسه كانت بريطانيا تراقب بحذر الاهتمام بالجزر اليمنية كالمطامع الإيطالية والفرنسية، حيث اهتمت فرنسا بمسألة فنارات الجزر في البحر الأحمر، وقد أثار تجديد المعاهدة اليمنية الإيطالية في عام 1937م حفيظة بريطانيا؛ خشية أن تمد إيطاليا سيطرتها إلى الجزر اليمنية[45]، وأشرنا سابقاً إلى أن نهاية الحرب العالمية الثانية كانت كفيلة بإزاحة إيطاليا عن المنطقة برمتها في الوقت الذي بدأت فيه بريطانيا تفكر جدياً بالتنقيب عن النفط في الجزيرة، وبذلك فهي تقف أمام منافس جديد في المنطقة وهي الولايات المتحدة الأمريكية والتي عقدت مع اليمن معاهدة في 4 مايو 1946م، وحصلت من خلالها على امتيازات اقتصادية واضحة في اليمن، وفي العام التالي قام سيف الإسلام عبدالله بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بشأن انضمام اليمن إلى هيئة الأمم المتحدة، كما تناولت المباحثات منح الشركات الأمريكية امتيازاً للتنقيب عن النفط في منطقة ساحل البحر الأحمر[46].

وظلت الحكومة اليمنية بين فترة وأخرى حريصة على تفقد الوضع في جزيرة كمران، ففي 28يوليو 1946م قام سيف الإسلام يحيى بزيارة عابرة للجزيرة أثناء ذهابه للعلاج في القاهرة، وذكر التقرير

(40) سالم، سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث(1904-1948)، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة ط4، 1993، ص543.

(41) الصايدي، أحمد قائد: العلاقات اليمنية الألمانية (1927-1940م)، منشورات الرابطة العربية، صنعاء،1992، ص 362.

(42) سالم، سيد مصطفى: البحر الأحمر والجزر اليمنية تاريخ وقضية، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، ط11، 2006م، ص212.

(43) كوادري: جزيرة كمران ومركزها الدولي، ص35.

(44) الحميري: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص211.

(45) الشبيب، مهند عبد العزيز: كتاب أبحاث المؤتمر العلمي الأول لجامعة الحديدة 2021م (الأطماع الاستعمارية في السواحل الغربية اليمنية) (23-25 مارس2021م)، جامعة الحديدة، ص462.

(46) الورد، دولة صالح: العلاقات لخارجية للمملكة المتوكلية اليمنية، رسالة ماجستير، قسم تاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2007م، ص132-136.

أن سيف الإسلام يحيى كان يرغب في الذهاب عبر عدن، ولكن والده الإمام يحيى أصر أن تكون عن طريق جزيرة كمران، وتلتها زيارة أخرى لسيف الإسلام إبراهيم استغرقت ثلاثة أيام من 10-12 اكتوبر 1946م، حيث استقبله السكان بالترحاب، وصلى صلاة الجمعة في مسجد كمران، وقام خلال الزيارة بجولة فيها، تفقد أثناءها أعمال إعادة إعمار المسجد الذي كان ينفذ على نفقة الملك فاروق الذي قام بزيارة سابقة للجزيرة[47]، وقد قامت الإدارة المحلية البريطانية لجزيرة كمران بنقل تفاصيل تلك الزيارة للجزيرة من الجانب اليمني، وإرسال تقارير إلى الحكومة البريطانية يستشف منها أهداف وسياسة الإمام يحيى في جزيرة كمران.

وبعد حركة 1948م ومقتل الإمام يحيى زادت مطالب المثقفين والثوار اليمنيين بالمطالبة بحقوق اليمن في أراضيها وجزرها من يد المستعمر البريطاني، وقد تعالت الأصوات في عام 1949م حول آثار معاهدة صنعاء على استقلال الجزر والأرض اليمنية، وبأن تلك المعاهدة كانت مبتورة، وأنها لم تحقق الرغبات الوطنية، وأن اليمن لم يستفد منها شيئاً أكثر من اعتراف بريطانيا للإمام يحيى بحكم اليمن، وأن بريطانيا هي المستفيد بالدرجة الأولى من طول مدة المعاهدة[48]، وأن تلك المعاهدة قد "أضاعت على اليمن جزرها البحرية، كما حرمتها من السيادة الإقليمية البحرية فابتلعت إنجلترا في جوفها جزيرة قمران"[49] بل إن كثيراً من المثقفين اليمنيين ورجال القانون العرب نادوا بحق اليمن في إبطال هذه المعاهدة، وأن إرادة اليمن لم تكن حرة طليقة بل كانت مقيدة بسبب خرق بريطانيا المستمر لبنودها[50]، وأما بريطانيا فقد اعتبرت معاهدتها مع الإمام يحيى أهم حدثا محليا بعد احتلال عدن في 1839م[51]؛ إذ استفادت من تأجيل البت في مسألة الحدود وعلاقة الود وحسن الجوار، بينما كانت وجهة نظر الإمام يحيى أن بريطانيا لا بد أنها راحلة من اليمن قبل الأربعين عاماً، وهو ما حدث بالفعل[52]، وأنه ترك لأبناء اليمن إعادة كامل أراضيه ومياهه الإقليمية، بينما حافظ هو على ما كان في يده.

المبحث الثالث: جزيرة كمران في عهد الإمام أحمد:

لم يختلف موقف الإمام أحمد عن والده الإمام يحيى في الحرص على عدم التنازل للمستعمر البريطاني عن الأراضي والجزر اليمنية، وظلت مسألة الحدود اليمنية البريطانية محور العلاقات بين الدولتين وفي توتر مستمر نتجت عنه الكثير من المواجهات العسكرية على الحدود، في الوقت الذي تميزت علاقات اليمن بالدول العربية في عهد الإمام أحمد بأنها كانت أكثر ترابطاً على الرغم مما كان يشوبها من سوء الفهم من حين لآخر في إطار مواجهة أطماع بريطانيا الاستعمارية في المنطقة العربية.

---

(47) المركز الوطني للوثائق: مجموعة وثائق السيدة ليلى إنجرامز: AS/19/383&AS/19/498، صنعاء.

(48) الرابطة العربية في 1949/11/14م، مجلدات اليمن رقم (8)، المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ص52الرابطة العربية بتاريخ 3/ 12/ /1949، ص82.

(49) الرابطة العربية بتاريخ 1949/12/10م، ص 92- 93.

(50) جاد، حامد محمد: سياسة اليمن الخارجية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (1928-1939م)، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 1998م، ص29.

(51) العمري، حسين بن عبدالله: اليمن بين عهدين ولاية عثمانية ودوله متوكلية، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 2017، ص 234.

(52) الرابطة العربية بتاريخ 3/ 12/ 1949، ص82.

ضم جزيرة كمران للمستعمرات البريطانية في عام 1949م:

أصبحت كمران تضم أهم المطارات البريطانية في حوض البحر الأحمر، إضافة إلى فرع لها للاستخبارات لنقل كل ما يجري في اليمن وما حولها[53]، وكانت بريطانيا قد أنشأت مطار كمران في عام 1932م، وفي 1940م قام مطار كمران بدور تجاري كبير من خلال فتح الخط المدني الجوي الذي ربط الجزيرة بمدينة عدن[54]، و في عام 1949م أعلنت بريطانيا أن جزيرة كمران ستعامل وكأنها مستعمرة بريطانية، وصدر بذلك مرسوم ملكي خاص بالجزيرة في 28 يناير 1949م، وبالتالي فقد انتقلت إدارة الجزيرة من مجرد وظيفة كما كان ظاهراً إلى اتخاذها طابعاً سياسياً، وغيرت بريطانيا موقفها بالنسبة لمطالب اليمن في كمران[55]، وبالتالي لم تعد جزيرة كمران مجرد جزيرة ذات موقع استراتيجي فحسب، بل أصبحت لبريطانيا قاعدة جوية لطائراتها ولأسطولها البحري، ومخزناً لتمويله، ناهيك عن العائد المادي من إدارتها للمحجر الصحي في الجزيرة والذي أسهم في تغطية بعض نفقات الإدارة المدنية للجزيرة، وعلى الرغم من تراجع ذلك العائد؛ بسبب إقامة محجر صحي في جدة في 1952م[56]، فإن موقع الجزيرة واستعمالها قاعدة عسكرية ظل يحتل المرتبة الأولى في مخططات بريطانيا الاستعمارية.

وكانت كلما طالبت الحكومة اليمنية بعودة الجزيرة ربطت بريطانيا كمران بمسألة حدود منطقة المحميات في عدن، حيث اشترطت بريطانيا لإعادة كمران تسوية الحدود بين المحميات في عدن والقسم الشمالي من اليمن[57]، والحقيقة أن بريطانيا كانت قد تجاوزت في استغلالها الاقتصادي لأراضي المحميات والجزر اليمنية، وذلك من خلال الاهتمام بمناطق البترول في اليمن، حيث قامت بمنح شركات النفط امتيازاً بالتنقيب عن آبار البترول في منطقة شبوة اليمنية إضافة إلى التفكير الجاد في التنقيب عن النفط في جزيرة كمران، ومحاولة إشغال الحكومة اليمنية عما تقوم به في كمران من خلال اعتداءاتها المستمرة على الحدود، ومن ذلك عدوانها على حدود منطقة حريب الذي عُد تعديا على استقلال اليمن، وقامت اليمن بتصعيد القضية إلى الجامعة العربية والأمم المتحدة، وهو الذي جعل الحكومة البريطانية تعمل على عدم تدويل القضية واللجوء إلى سياسة اللين والتراضي مع الحكومة اليمنية[58]، وهكذا فرضت بريطانيا هيمنتها بالقوة تارة، وبالسياسة تارة أُخرى لتحقيق مآربها في الأراضي والجزر اليمنية، في الوقت الذي كان الإمام أحمد لا يزال يواجه مشاكل داخلية وإثارة القبائل من طرف المستعمر[59].

وقد زادت حدة النزاع اليمني البريطاني في عام 1955م حول المحميات اليمنية ولم ينجح حاكم عدن

---

(53) الرابطة العربية: تاريخ 1949/12/3م، ص82.

(54) https://holmakh.org.dark

(55) كوادري: جزيرة كمران ومركزها الدولي، ص11.

(56) الحميري: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص201-216.

(57)عبد الحميد، محمد كمال: الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط4، د.ت، ص179-180.

(58) الرابطة العربية: بتاريخ 1 /1949/12م، ص90.

(59) الشرفي، محمد شوعي: الصراع اليمني البريطاني حول جنوب اليمن (1943-1954)، أطروحة دكتوراه، قسم تاريخ، جامعة بغداد، 2000م، ص178.

آنذاك السير هيكينبوتام Higginbotham في حلها مع المسؤولين اليمنيين[60]، وذكر تقرير بريطاني في 16 ديسمبر 1955م حول جزيرة كمران أنه قد يأتي يوم تقوم فيه بريطانيا بالمساومة على جزيرة كمران مقابل تسليمها تخلي الحكومة اليمنية عن ملكية محمية عدن [61]، وكانت فترة الخمسينيات من القرن العشرين مرحلة مهمة في تاريخ جزيرة كمران بالنسبة لبريطانيا واليمن على حدٍ سواء؛ ففي الوقت الذي أفل فيه نجم الجزيرة كمركز للحجر الصحي للحجاج منذ عهد الدولة العثمانية وذلك بافتتاح المملكة العربية السعودية مركزاً للحجر الصحي في جدة عام 1956م[62]، فقد عانت الإدارة البريطانية في كمران من فقدان إدارتها للمحجر، حيث بدأت الخزينة المالية البريطانية تنظر لجزيرة كمران أنها أصبحت عبئاً مالياً، وبدأت تشكك في ميزة الاحتفاظ بها؛ بسبب فقدان العائد المادي للجزيرة، في الوقت الذي عارض فيه مكتب المستعمرات البريطانية التنازل عن كمران وذلك لأسباب منها:

- أسباب تتعلق بالهيبة البريطانية بالدرجة الأولى.
- التنازل عن جزيرة كمران قد يؤدي إلى انخفاض مخزونهم في عدن.
- استخدام الجزيرة للإرساء، ومهبطاً للطائرات في يوم ما.

وظلت الحكومة البريطانية ترفض أي تغيير في وضع كمران على الرغم من تعالي الأصوات لإبرام صفقة مع اليمن بالتخلي الرسمي لليمن عن مطالباتها بالمحمية[63]، وبرز دور الجزيرة السياسي والعسكري؛ فعلى الصعيد السياسي تفجر موضوع الجزر بين الجانب اليمني والبريطاني، وجاءت الشرارة بقيام بريطانيا بمنح امتياز التنقيب عن النفط في 22أيلول 1956 لشركة "بي– بي Baby"، وهي شركة بريطانية في الوقت الذي كانت فيه الحكومة اليمنية قد منحت شركة "ديلمان Dalman" الأمريكية حق التنقيب عن النفط في منطقة الصليف والتي لا تبعد كثيراً عن جزيرة كمران، ونظراً لما يعنيه ذلك فيما يخص وضع الجزيرة قدمت اليمن احتجاجاً إلى بريطانيا عبر مفوضها في تعز، والمفوضية اليمنية في لندن، لكن الاحتجاج اليمني قوبل بالرفض وعدم الاعتراف بحق اليمن في المشروع الذي تبنته بريطانيا في كمران، وقد ورد نص الاحتجاج في الصحف اليمنية ومما جاء فيه: " ما زالت بريطانيا العظمى تتبع سياستها العدوانية ونزعتها الاستعمارية... دون مبرر ولا رادع من ضمير، ولا رادع من قانون، متنكرة لمبادئ العدالة والديمقراطية واحترام الحقوق وسيادة الدول، ومتحدية ما تنص به عليه مواد ميثاق الأمم المتحدة التي هي عضو فيها...متمثلة فيما يقوم به اليوم من الاعتداء السافر على جزيرة كمران اليمنية والواقعة في المياه الإقليمية لليمن والتي هي منذ أقدم العصور داخلة تحت حكم أئمة اليمن وملوكها، فقد قامت بمنح امتياز لبعض شركات البترول البريطانية للتنقيب عن البترول في هذه الجزيرة اليمنية...ولهذا فقد تقدمت حكومة مولانا صاحب الجلالة باحتجاج شديد اللهجة إلى

([60]) إنجرامز، هارولد: اليمن: الأئمة والحكام والثورات، ترجمة: نجيب سعيد باوزير، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، الطبعة الأولى، 2007م، ص77-79.

([61]) صحيفة القاهرة: تاريخ 1/30/ 1955م، ج 10، ص61.

([62]) النصر: العدد 255، 22 رمضان 1375/ 2 مايو 1956م، ص4.

(63) المركز الوطني للوثائق (م. و. ث)، صنعاء. Leila Ingrams.(1/25-1)

حكومة بريطانيا تناشدها أن توقف محاولتها العدوانية...وبما أن الحكومة البريطانية قابلت هذا الاحتجاج بالرفض فقد أصدرت الحكومة اليمنية بياناً تعلن فيه موقفها إزاء العدوان البريطاني، ويتلخص البيان في الآتي:

1- إن الحكومة اليمنية تعد كمران جزءاً لا يتجزأ من الأراضي اليمنية.
2- إن جزيرة كمران تقع ضمن مياهها الإقليمية ولا يفصل بينها وبين الصليف سوى ألف متر.
3- إن الحكومة اليمنية تطالب بحقها في الجزر الواقعة في المحيط اليمني والجزء الجنوبي من اليمن.
4- إن الحكومة البريطانية في أثناء الإعداد لمعاهدة 1353هـ/1934م اعتذرت عن إثارة موضوع الجزر بحجة أن جزيرة كمران عولج موضوعها في معاهدة لوزان 1342هـ/1923م، وأقر أن تظل كمركز حجر صحي للحجاج المسلمين القادمين من الشرق وجنوب أفريقيا، بينما تؤكد الحكومة اليمنية أن الجزيرة أصبحت غير ذات أهمية فيما يتعلق بالحجر الصحي، إذ تكفلت السعودية بتوفير كل الوسائل والتسهيلات للحجاج، وفي نهاية البيان أكدت الحكومة اليمنية بلهجة شديدة أنه في حالة فشل المساعي السلمية فإنها ستلجأ إلى الوسائل العملية"[64].

ولا شك أن موقف الحكومة اليمنية من محاولة بريطانيا استغلال الثروة النفطية لصالحها قد دفعها للتصريح عن موقفها الرافض لانتهاك حقوق اليمن في جزيرة كمران بطريقة سلمية رغم تلويحها بالقوة "الوسائل العملية"، ولم تكتف الحكومة اليمنية بذلك التصريح بل عملت في عام 1957م عبر مفوض المملكة المتوكلية اليمنية في لندن احتجاجاً إلى وزارة الخارجية البريطانية بشأن محاولة التنقيب عن النفط في جزيرة كمران، وأن هذا العمل يعد مخالفة لروح النوايا الحسنة للعلاقات اليمنية البريطانية والتي لا تتفق مع نص روح معاهدة 1934م واتفاقية 1951م[65]، وفي 8 اكتوبر 1956م ورد في إحدى الوثائق البريطانية السرية حول مستقبل جزيرة كمران مدى قلق الجانب البريطاني في حالة التخلي عن جزيرة كمران والذي وصفه بالمستحيل، وأن على الجانب البريطاني أن يراوغ في المفاوضات مع الحكومة اليمنية من خلال مناقشة تفاصيل سند ملكية حكومة اليمن للجزيرة، ويرى صاحب التقرير أن أول ادعاء لليمنيين في الجزيرة عندما عملت شركة بترول (Darcy Exploration) لعامين في الجزيرة حيث قدمت الحكومة اليمنية عبر مفوضيتها في تعز والقاهرة بالمطالبة بجزيرة كمران عبر هيئة الأمم المتحدة "، وأنه يجب العمل على إعداد تقرير لمفوضية الأمم المتحدة للوصول إلى وجود فرصة عادلة لتأسيس قدم بريطاني عن طريق حق التقادم المؤسس على الاحتلال منذ عام 1915م، والخوف من أن اليمن تستفيد من الفقرة الرابعة للمادة 16 من معاهدة تركيا (لوزان) عن مستقبل بعض المقاطعات والتي تعلن فيها أن الجزر ومن ضمنها كمران قد ظلت معلقة بالأطراف المعنية وأن اليمن قد تضم في هذا التعريف؛ ولذلك فإن لها الحق في تقرير مستقبلها، وأنه بعد نقل المركز الصحي من الجزيرة أصبح بقاء بريطانيا

(64) النصر: العدد 123، شعبان 1375 هـ/ مارس 1956م، ص6.

(65)Ingrams: Records of Yemen, volume 12,p743.

في الجزيرة ضعيفاً" [66]، ومن خلال استعراض بحث الدكتور رولاندو كوادري عن جزيرة كمران ومركزها الدولي فإنه أورد هذه الحجج لتقديمها عند المطالبة بحق اليمن بجزيرة كمران، كما أكد التقرير البريطاني على أهمية جزيرة كمران الاستراتيجية واحتمال وجود البترول فيها، والأمر الأخير كان سبباً في قلق الحكومة البريطانية من تراجع العلاقات اليمنية البريطانية، وأن الإمام أحمد صرح " أن إدارة بريطانيا لمركز الحجر الصحي لن تتطور إلى حد قطع الحقوق اليمينية في الجزيرة"[67].

وتمثل دور الجزيرة العسكري في العدوان الثلاثي على مصر في 29 أكتوبر 1956م باتخاذ بريطانيا من جزيرة كمران مهبطاً لطائراتها في ذلك الهجوم؛ رغبة منها في شق الصف العربي، لكن العدوان كان وسيلة للتقارب العربي وكان اللقاء الثلاثي في جدة للتباحث حول وضع الجنوب اليمني المحتل وما تقوم به بريطانيا من استحداثات في جزيرة كمران[68]، واستمرت حدة الاضطرابات بين الجانبين اليمني والبريطاني في تلك الفترة، وقد عبرت مقالة يحيى بن محمد بن عباس المتوكل رئيس محكمة الاستئناف الشرعية بصنعاء بلسان الشعب اليمني وما يجده من سياسة التفريق بين النواحي التسع وبين نواحي اليمن، وما كان في شبوة وما يقوم به المستعمر من محاولة فتح آبار للنفط في كمران اليمنية، وأن كمران جزء من اليمن، وأن حكومة اليمن ظلت ثابتة على موقفها بالدفاع عن حقوق اليمن في جزيرة كمران وأن شعب اليمن مع ملكها في انتزاع جزيرة كمران من يد المستعمر البريطاني[69].

وحرصت حكومة المملكة المتوكلية اليمنية على إيصال صوتها للجامعة العربية في نزاعها مع بريطانيا حول الاعتداءات المتكررة على الحدود، واستخدام المستعمر لجزيرة كمران، في الإمدادات العسكرية التي هي داخل المياه الإقليمية اليمنية، وقد اطلعت الأمانة العامة للجامعة العربية على المذكرة اليمنية في عام 1957م من أجل اتخاذ الإجراءات لوقف تلك الاعتداءات، وتأييد اليمن في حقوقها المشروعة[70]، وأصبحت الحكومة البريطانية تتوقع في عام 1958م هجوماً يمنيا على جزيرة كمران؛ لذلك عملت على زيادة تعزيزاتها العسكرية في الجزيرة في ظل التقارب الروسي المصري مع الحكومة اليمنية والعمل على استدعاء صحفيين لزيارة جزيرة كمران استعدادا لأي هجوم يمني على الجزيرة[71].

وظلت الجزر اليمنية عامة وجزيرة كمران خاصة محط اهتمام المستعمر وموقف الحكومة اليمنية الدائم لرفض المستعمر، والعمل على استرداد كامل تراب المملكة اليمنية ومياهه الإقليمية تحت سيادة حكامها سواء الإمام يحيى أو الإمام أحمد، وظلت مسألة الحدود واستقلال المملكة اليمنية هي قضيتهم الأولى حتى وإن لم يصلا إلى هدفهما الأساسي، لكنهما على الأقل حافظا على الوضع كما

---

(66) المركز الوطني للوثائق: وثائق السيدة ليلى إنجرامز، صنعاء، F.o.371//20//530

(67) Ingrams: Records of Yemen ,volume 12,p.689.

(68) العمري، حسين عبدالله: جزيرة كمران، الموسوعة اليمنية، ج2، مؤسسة العفيف الثقافية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992م، ص689.

(69) الإيمان: العدد 353، جماد الثاني 1375هـ/ فبراير 1956م، ص 4.

(70) عروة، صفاء لطف: اليمن والجامعة العربية (1945-1962م) رسالة ماجستير، قسم تاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2010م، ص158.

(71) Ingrams: Records of Yemen (1789-1960),volume 13,(1957-1958) ,p.737-739.

هو، تاركين لمن جاء بعدهم شرف استعادة هذه الأرض[72]، وعلى الرغم من محاولات الإمام أحمد لحل مشكلة الحدود مع المستعمر البريطاني رغم مشاكله الداخلية فإن جهوده لم تثمر، وبعد مراحل مضنية ما بين المطالبة اليمنية والمماطلة البريطانية جاءت ثورتا 26 سبتمبر 1962م وثورة 14 أكتوبر 1963م خلاصة تلك الجهود التي توجت بجلاء المستعمر البريطاني من جميع الأراضي والجزر اليمنية في 30 نوفمبر 1967م، وهو تاريخ استقلال جزيرة كمران النهائي عن المستعمر البريطاني.

نتائج الدراسة:

من خلال الاستعراض التاريخي المقتضب للاحتلال البريطاني لجزيرة كمران تبين أن بريطانيا كان لها أهداف استعمارية ومبررات في بسط نفوذها على الجزيرة، والتي في مجملها تصف موقفها من احتلالها للجزيرة وتمثلت المبررات في وضع الجزيرة بعد معاهدة لوزان 1923م والذي آلت فيه تركة الدولة العثمانية للدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى وجعلت جزيرة كمران تحت إدارة الدول ذات الشأن وعلى رأسها بريطانيا، وواجهت بريطانيا مطالب الحكومة اليمنية في كمران من منطلق إدارتها للجزيرة تحت مبرر أو غطاء دولي لإدارة المركز الصحي، وأشركت فيه دولاً أخرى، وعلى الرغم من انتقال مركز الحجر الصحي للحجاج إلى جدة فإنها استمرت في احتلالها للجزيرة، أما أهداف بريطانيا فقد كان لها أهداف استعمارية مبكرة في اليمن سواء في موانئه أو جزره، وفيما يخص جزيرة كمران فلقد كان لموقعها الاستراتيجي وقربها من أهم موانئ مملكة الإمام يحيى "ميناء الحديدة " أهم منفذ بحري للمملكة اليمنية، عامل مهم في الضغط على الإمام يحيى في مسألة تسوية الحدود بين الجانبين.

- اتخذت بريطانيا من كمران قاعدة عسكرية في منطقة البحر الأحمر على طريق التجارة والملاحة الدولية لحماية مصالحها وحماية المنفذ الجنوبي للبحر الأحمر.
- استطاعت بريطانيا من خلال احتلالها لكمران الوقوف أمام المطامع الإيطالية والفرنسية في السواحل الشرقية والغربية للبحر الأحمر عامة والجزر اليمنية خاصة.
- كان عام 1949م بداية مرحلة مهمة في تاريخ جزيرة كمران وذلك عندما حول المستعمر البريطاني كمران إلى مستعمرة بريطانية، وما في ذلك من إعلان العداء الصريح لحاكم اليمن الجديد، في الوقت الذي بدأت تظهر قوى جديدة على مسرح الصراع في البحر الأحمر متمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم الاتحاد السوفيتي.
- كان لإدارة بريطانيا للمحجر الصحي في جزيرة كمران عائدٌ اقتصاد يغطى نفقاتها المالية في الجزيرة، إضافة إلى استغلالها لمواردها الطبيعية من مياه عذبة والعمل الجاد على التنقيب عن النفط فيها.
- **فيما يخص الجانب اليمني يمكن تلخيص موقف المملكة المتوكلية اليمنية فيما يلي:**

– حرصت المملكة اليمنية طوال فترة علاقتها بالمحتل البريطاني على عدم التنازل للمستعمر عن أي شبر من الأراضي أو المياه الإقليمية لليمن، ومعاهدة

([72]) الحميري: موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، ص220.

صنعاء في عام 1934م لم تكن سوى حلٍّ مؤقت لحل النزاعات المستمرة على الحدود بين الجانبين اليمني والبريطاني.

– يأتي إلحاح الحكومة اليمنية بضرورة استقلال جزيرة كمران في ظل المماطلة البريطانية المستمرة لحقوق اليمن في جزيرة كمران.

– حرصت الحكومة اليمنية على ضرورة استقلال جزيرة كمران من المستعمر ؛ لموقع الجزيرة بالقرب من ميناء الحديدة، وما يشكل وجود المستعمر فيه من تهديد لنشاط الميناء التجاري للمملكة اليمنية.

– مثل عام 1956م مرحلة مهمة في تاريخ اليمن والأمه العربية وذلك عندما استغلت بريطانيا جزيرة كمران اقتصاديا وعسكرياً، وأخيراً لجأت اليمن للحلول السلمية لاستعادة كمران تفادياً من الدخول في جبهة جديدة ضد المستعمر البريطاني وأسطوله الموجود في جزيرة كمران بالاحتجاج والعمل على رفع قضاياها للجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة.

وحقيقة لا بد من ذكرها أن حكومة المملكة المتوكلية اليمنية قامت بخطوة عملية تثبت يقيناً أنها لم تهمل جزيرة كمران، وأن قضية كمران المحتلة كانت من أولوياتها؛ ويظهر ذلك جلياً من خلال طلب حكومة المملكة المتوكلية اليمنية من العالم الكبير الدكتور "رولاندو كوادري Rolando Quadri" الخبير أمام محكمة العدل الدولية وهيئة الأمم المتحدة وأستاذ القانون الدولي الإداري . بجامعتي نابولي وروما. القيام بعمل بحث مستنداً إلى الوثائق والوسائل المتبادلة بين حكومة اليمن وبريطانيا آنذاك، وإبداء رأيه كخبير دولي كبير في موضوع الخلاف القائم بين اليمن والاحتلال البريطاني؛ تمهيداً لرفع القضية إلى المحافل الدولية، وكان الوسيط بين الدكتور كوادري والحكومة اليمنية الأستاذ طه فوزي، وكانت قد استضافت الحكومة اليمنية الدكتور كوادري عندما زار اليمن، ومكث فيها فترة من الزمن لإعداد البحث مع ترجمته العربية إلى الحكومة اليمنية؛ استعدادا لبدء إثارة القضية في هيئة الأمم المتحدة أو محكمة العدل الدولية، ولكن ظروف السنوات الأخيرة في اليمن، وقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م وما تلاها حالت دون تقديمه، وهذه الحقيقية التي أوردناها كما جاءت في مقدمة بحث للدكتور رولاندو، وطبع هذا البحث بعنوان: "جزيرة كمران ومركزها الدولي"، وقد استعانت به الباحثة كما ظهر من خلال الهوامش، ومما تجدر الإشارة إليه أن البحث طبع طبقاً للنسخة المقدمة لسفارة الجمهورية العربية اليمنية بالقاهرة من الأستاذ طه فوزي الذي ترجمه من النسخة الإيطالية التي قدمها المؤلف إلى الحكومة اليمنية، وتوجد نسخة منه في المركز الوطني للوثائق بصنعاء، ويعد هذا البحث مصدرا مهماً للباحثين في تاريخ جزيرة كمران.

التوصيات:

–الاهتمام بدراسة تاريخ الجزر اليمنية بالاستعانة بالوثائق اليمنية والأجنبية، ومنها جزيرة كمران.

– أن تحرص الحكومة اليمنية على تشجيع الباحثين اليمنيين لدراسة تاريخ اليمن عامة وتاريخ الجزر والموانئ اليمنية لاسيما في ظل استمرار الأطماع الدولية في منطقة حوض البحر الأحمر عامة ومياه اليمن الإقليمية.– الاهتمام بتوجيه الباحثين إلى دراسة فترة تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ودعم مراكز البحوث بالوثائق والمصادر المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق:

أ- **وثائق غير منشورة:**

[1] وثائق المركز الوطني (م. و. ث).

[2] الوثائق العربية:

[3] رولاندو كوادري: جزيرة كمران ومركزها الدولي، ترجمة: طه فوزي، مراجعة وإشراف: محمد الشرفي، المركز الوطني للوثائق.

الوثائق الأجنبية:

[1] Leila and Ingrams: (1-25/1)- (1-4/1) – (1-3-1).

[2] F.o.371//20//530.

[3] م3: كمر، ت: 5، ح: (سياسة/ عام) (م. و. ث)

ب – الوثائق المنشورة:

[1] Ingrams, Doreen and Leila: Records of Yemen. Volume (7- 8 -10-12-13) - (1798-1960) Archive Editions,1993.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

[1] **الأكوع، إسماعيل:** البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1988م.

[2] **الحبيشي، حسين علي:** اليمن والبحر الأحمر، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.

[3] **الحميري، أمل عبد المعز:** موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران، نور حوران، دمشق، الطبعة الأولى، 2020م.

[4] **السلطان، عبد الله عبد المحسن:** البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، التنافس بين استراتيجيتين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1984م.

[5] **الصايدي، أحمد قايد:** العلاقات اليمنية الألمانية (1927-1940م)، منشورات الرابطة العربية، صنعاء،1920م.

[6] –**العبدلي، أحمد فضل:** هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة، بيروت، ط2، 1980م.

[7] **العرشي، حسين:** بلوغ المرام في شرح مسالك الختام فيمن تولى اليمن من ملك وإمام، مطبعة البرتيري، القاهرة،1939م

[8] **العمري، حسين بن عبد الله:** اليمن بين عهدين، ولاية عثمانية ودولة متوكلية، دمشق، دار الفكر، ط2، 2018م.

[9] **الهمداني، أبو الحسن:** صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، صنعاء، مكتبة الإرشاد، الطبعة الأولى، 1991م.

[10]**شهاب، حسن صالح:** أضواء على تاريخ اليمن البحري، بيروت، دار العودة، ط2، 1981م.

[11]**لقمان، حمزة علي:** تاريخ الجزر اليمنية، طبعة يوسف الجميل وفيليب الجميل، بيروت، د، ت.

[12]**سالم، سيد مصطفى:** تكوين اليمن الحديث، دار الأمير للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1993م.

– البحر الأحمر والجزر اليمنية تاريخ وقضية، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، صنعا، 2006م.

[13]**عبد الحميد، محمد كمال:** الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ط4، (د. ت).

[14]**ماكرو، أريك:** اليمن والغرب، ترجمة: حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط2، 1987م.

[15]**هارلود، إنجرامز:** اليمن الأئمة والحكام والثورات، ترجمة: نجيب سعيد باوزير، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، الطبعة الأولى، 2007م.

ثالثاً: الرسائل والأطروحات الجامعية:

[1] **الورد، دولة صالح علي:** العلاقات الخارجية للمملكة المتوكلية اليمنية (1918-1962م)، رسالة ماجستير، قسم تاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2007م.

[2] **جاد، حامد محمد علي:** سياسة اليمن الخارجية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (1918-

1939م)، أطروحة دكتوراه، قسم تاريخ، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، القاهرة، 1998م.

[3] **الشرفي، محمد شوعي حسن:** الصراع اليمني البريطاني حول جنوب اليمن 1934- 1954م، أطروحة دكتوراه، قسم تاريخ، جامعة بغداد، 2000م.

[4] **عروة، صفاء لطف محمد:** اليمن والجامعة العربية (1954 . 1962م)، رسالة ماجستير، قسم تاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء،2010م.

[5] **القحطاني، عبد القادر حمود:** العلاقات اليمنية البريطانية بين عامي 1934و1962م، أطروحة دكتوراه، قسم تاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1992م.

[16] رابعاً: الصحف والدوريات:

أ- الصحف:

[1] الإيمان – سبأ – النصر – الرابطة العربية – القاهرة – 26 سبتمبر.

[2] الدوريات:

[3] **بورجي، عبد الله علي:** الجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، رأس الخيمة، العدد4، السنة الثانية، 1999م.

[4] **العبدلي، هاني زامل مهنا:** العلاقات البريطانية اليمنية في عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين (1948-1962م) مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، م28، ع14، 2020م.

خامساً: الندوات والمؤتمرات:

[1] **بن بريك، أحمد محمد:** أهمية عدن في نجاح الخطط البريطانية إزاء اليمن خلال الحرب العالمية الأولى، ندوة عدن ثغر اليمن، الماضي الحاضر المستقبل، جـ1، جامعة عدن، (15-17 مايو)1999م.

[2] **الشيب، مهند عبد العزيز عطية:** كتاب أبحاث المؤتمر العلمي الأول لجامعة الحديدة ،2021م، (الأطماع الاستعمارية في السواحل الغربية اليمنية) تحت شعار(اليمن أسطورة الصمود والتحدي ومقبرة للغزاة والمحتلين) (23-25 مارس 2021م)، جامعة الحديدة.

[3] **عبد الكريم، أحمد عزت:** البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة أبحاث الأسبوع العلمي الثالث (10-15 مارس) 1979م، جامعة عين شمس، القاهرة، 1980م.

سادساً: المعاجم والموسوعات:

[1] -**عفيف، أحمد جابر وآخرون:** جزيرة كمران، الموسوعة اليمنية، جـ2، مؤسسة العفيف الثقافية، بيروت، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى،1992م.

سابعاً: المراجع الأجنبية:

[1] -Baldry, J:foreign Interventions and occupation of Kamran Island, Arabian studies, London, hurst & company published for the Middle East centre, university of Cambridge.

[2] -Peterson, J. E: The Island of Arabia, their Recent History and strategic Importance, Arabian studies, VII, edited by: R.B. serjeant and R. l. Bidwell, scorpion publishing London published for the middle East centre, university combirdge,1985.

ثامناً: المواقع الإلكترونية:

[3] –https://holmakh.

[4] -http://www.cso-yemen.com.